الديانات الوضعية والسماوية عند المغول

أ. د. رغد عبد الكريم أحمد النجار
جامعة الموصل– كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٣/٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/١٤

الملخص

ارتبطت الحياة الدينية للمجتمع المغولي في حياتهم المبكرة على طبيعة الموطن الأصلي لهم، المتمثل بأرض منغوليا ذات الطبيعة الصحراوية الجافة وذات المناخ السيبيري، وما واجهه الفرد المغولي من تحديات تمثلت بقلة الموارد الاقتصادية والخوف من تقلبات المناخ، كل ذلك جعله يستسلم لقوى الطبيعة الأمر الذي جعله يقدس الظواهر الطبيعية، كالرعد، والبرق، والنجوم، والجبال، والرياح، وغيرها من تلك الظواهر، فكان ذلك التقديس بداية تشكل معتقداتهم الدينية، لتتحول بمرور الوقت إلى الاعتقاد بان كل ظاهرة من هذه الظواهر الطبيعية لها آلهة تتحكم بها.

وهذا ما تناولنه ضمن موضوع تقديس الظواهر الطبيعية، على أن هذا التقديس لم يمنع من إعتقاد المغول بوجود إله أعظم، خالق الكون، وهو مصدر الخير والشر، اطلقوا عليه تسمية تنكري، أي اله السماء الزرقاء وأوجدوا له أوثان تقرباً له.

ومن المعتقدات الدينية الوضعية الأخرى التي أمن بها المغول وتناولناها في هذه الدراسة، الديانة الشامانية والتي إدعى الشامان الذي يتزعم هذه الديانة بأنه الوسيط بين العالم الروحي والمادي للشعب المغولي، وهذه العقيدة تعتمد في ممارستها على السحر والشعوذة، إضافة إلى البوذية والمانوية، وهي الديانات وافده من البلدان المجاورة لأرض المغول، وهذا ما اشرنا إليه، فضلاً عن الديانات السماوية كالإسلام واقل منها المسيحية، في حين لم تجد الديانة اليهودية مكان للانتشار لدى المغول لكونها ديانه مغلقة.

الكلمات المفتاحية: ديانات، المغول، تنكري، شامانية، البوذية، المانوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام.

The Positive and Divine Religions of The Mongols

Prof Dr. Raghad Abdel Karim Ahmed Al-Najjar
University of Mosul - College of Arts

Abstract

The religious life of the Mongolian community in their early lives was linked to the nature of their original homeland, represented by the land of Mongolia, which has a dry desert nature and a Siberian climate, and the challenges that the Mongolian individual faced, represented by the lack of economic resources and the fear of climate fluctuations. All of this made the Mongolian individual surrender to the forces of nature, which made He made him sanctify natural phenomena such as thunder, lightning, stars, mountains, winds, and other such phenomena. This sanctification was the beginning of the formation of their religious beliefs, which over time transformed into the belief that each of these natural phenomena has gods that control them.

This is what we discussed within the topic of sanctification of natural phenomena. However, this sanctification did not prevent the Mongols from believing in the existence of a greater God, the Creator of the universe and the source of good and evil. They gave him the name Takani, meaning the God of the Blue Sky, and created idols for him as an approach to him.

Another positive religious belief that the Mongols believed in and which we discussed in this study is the shamanic doctrine, in which the shaman who leads this religion claimed to be the mediator between the spiritual and material world of the Mongolian people. This doctrine relies in its practice on magic and sorcery, In addition to Buddhism and Manouba also spread among the Mongols, which were religions imported from the countries neighboring the land of the Mongols, and this is what we have referred to, in addition the study on the spread of heavenly religions such as Islam and, to a lesser extent, Christianity, while the Jewish religion did not find a place to spread among the Mongols because it was a closed religion.

Keywords: Religions, Mongols, Masquerade, Shamanism, Buddhism, Manichaeism, Judaism, Christianity, Islam.

المقدمة:

المغول أمة من جنس الترك، موطنهم في أقصى شمال شرق أسيا، وبالتحديد في الأرض التي يطلق عليها في وقتنا الحاضر تسمية جمهورية منغوليا، على هذه الأرض وامتداداتها، انتشرت بطون وقبائل المغول والتي يطلق عليهم أيضا في الكثير من مصادرنا العربية تسمية التتار إضافة إلى تسمية المغول، ومع أن ليس من موضوعنا التسمية، ولكن الدقة التأريخية تستوجب القول أن المغول هي قبيلة من مجموعة القبائل التي كان يبلغ عددها بحدود ٣٩ قبيلة كانت تجوب على أرض منغوليا اشهرهم قبيلة النايمان والكرايت والمركريت، والتتر، والمغول، والقنقرات، وقبائل أخرى أقل مكانة، جميعهم وحدهم تيموجين ((جنكيزخان)) تحت زعامته وليؤسس بهم مملكته متخذا من قراقورم عاصمة دولته والتي اعلن قيامها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٥م[١]، وكان أول قرار اتخذه بعد تنصيب نفسه خان أعظم في هذه السنة بأن عمم تسمية قبيلته المغول على جميع قبائل منغوليا [٢].

وأرض منغوليا ذات مناخ صحراوي سيبيري حيث تنخفض درجات الحرارة لتصل احياناً إلى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر، وفي فصل الصيف القصير ترتفع درجة الحرارة إلى ٦٠ درجة مئوية، وتقل كمية الأمطار الساقطة عن خمسة بوصات [٣]، وهي كمية لا تكفي سوى لنمو بعض الحشائش اللينة وأمام هكذا مناخ عاشت قبائل المغول حياة بدوية منعزلة وقاسية متنقلين من مكان إلى آخر طلبا لموارد الرزق الشحيحة، وقد انعكست مظاهر هذه البيئة على حياتهم الاجتماعية والدينية بحيث أخذت تصوراتهم عن الدين لا تتعد سوى معتقدات لا تخرج عن نطاق الخوف والرهبة من الطبيعة ومحاولة التكيف لكسب باعتقادهم رضى الطبيعة لتقليل الضرر عنهم، أو الاستفادة من المنافع المتوفر في الطبيعة، ولذلك نجد أنهم عبدو الشمس والقمر والنار والماء كما عبدو وقدسوا الرعد والبرق والنجوم والجبال والرياح والحيوانات، وقدموا خوفاً أو تقرباً الاضحيات والقرابين لها أوقات الأعياد والمواسم الدينية.

كل ذلك كان سائداً في مجتمع المغول في مراحل تأريخهم المبكر ليحدث بعد ذلك انفتاحهم على الشعوب المجاورة لا سيما على بلاد الصين أما عن طريق التجارة أو عن طريق الغزوات التي كانوا يشنوها بهدف السلب والنهب أو عن طريق حملات الجيوش الصينية على بلادهم بهدف التوسع أو كبح جماح اعتداءات هذه القبائل، هذا الاحتكاك عرف المجتمع المغولي ما كان سائداً عند هذه المجتمعات المجاورة من ديانات الأمر الذي سهل إنتشار ديانات تلك الأمم عند المغول لا سيما الديانات التي كانت سائدة في المجتمعات الصينية كالبوذية والمانويه في بلاد ما وراء النهر وإيران، وبعد قيام دولتهم على عهد جنكيز خان وحملاته هو وخلفائه من الخانات الذين أعقبوه على بلدان المشرق الإسلامي وبلاد

الروس وشرق أوربا، اطلع المغول من خلال هذهِ الحملات واحتلالهم الكثير من البلدان ساهم ذلك في الاحتكاك مع مجتمعات هذه البلدان، والتعرف على دياناتهم فتأثروا بها لا سيما الديانة الإسلامية والتي كانت الأسرع انتشاراً بين المغول إلى الحد الذي إتخذت بعض ممالك المغول كمغول القفجاق في جنوب روسيا والدولة الايلخانية الإسلام دين الدولة الرسمي لها، أما الديانة اليهودية فلم تنتشر بين المغول لكونها ديانة مغلقة لا تقبل التبشير فهم يعتبرون انفسهم شعب الله المختار أي أن الدين اليهودي فقط لبني إسرائيل وليس للجميع أما المسيحية فإن إنتشارها كان محدوداً بسبب المنافسة الشديدة لها من قبل اصحاب الديانتين البوذية والإسلامية الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمة من الرعاية امبراطورية المغول .

تضمنت هذه الدراسة والتي إعتمدت على مصادر ومراجع عربية واجنبية متنوعة على عدت مباحث قسمت إلى معتقدات وضعية وديانات سماوية، وفيها اعتمدنا على المنهج العلمي التاريخي في سرد المعلومات عن الموضوع.

أولاً: الديانات والمعتقدات الوضعية:

الدين هو اعتقاد قداسة ذات ومجموع سلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبةً ورهبةً، فهذا التعريف فيه شمول للمعبود سواء كان معبوداً حقاً وهو الله عز وجل أو معبوداً باطلاً، كما يشمل أيضاً العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام أو لها اصلاً سماوي، ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية والمسيحية أو كانت وضعية غير سماوية كالبوذية والمانوية والزرادشتية وغير من الديانات الوضعية. أما المعتقدات الدينية فهي مجموعة من القناعات أو الأفكار التي يتبناها الافراد او المجتمعات حول الاسئلة الروحية أو الدينية مثل الله، الروح، الكون، الحياة، الموت، وهذه المعتقدات تكون جزءاً اساسياً من الأديان والممارسات الدينية [٤].

وبخصوص الديانات والمعتقدات الوضعية التي كانت قائمة بالمجتمع المغولي على النحو الآتي:

١- ألله السماء الزرقاء تنكري:

اعتنق المغول معتقدات دينية عديدة ورغم ذلك كان لديهم إيمان راسخ بوحدة الوجود فعرفوا إلها واحد خالقاً للكون كونه مصدر كل خير وكل شر لهذا الكون واعتبر بعضهم السماء إلها اطلقوا عليه اسم تنكري وتعني السماء الزرقاء الخالدة [٥]، وهذا ما أشار إليه المبعوث البابوي روبروك من خلال حواره مع منكوخان المغول في منغوليا خاطبه بالقول ((نحن المغول نؤمن بأنه لا يوجد سوى اله واحد الذي به نحيا ونموت وإليه نتوج بقلوب مستقيمة وهو يتربع فوق تلك السماء الزرقاء ويحمل اسم تنكري))[٦].

ومع إيمان المغول بالاله تنكري فإن هذا لم يمنعهم من اتخاذ أوثان للتضرع بها تقرباً لتنكري فهم كانوا يصنعون تماثيل مجسدة في اشكال مختلفة على شكل صور بشرية تصنع في العادة من اللباد أو الحرير ويضعونها عند مداخل خيامهم لتحرسهم وتحرس مواشيهم وتحضى هذه التماثيل بالقدسية وتقديم القرابين لها [٧].

٢- الديانة الشامانية:

الشامانية: وهي عقيدة وثنية وتسمى أيضاً بالشامانزم وتؤمن الشامانية بوجود أرواح متعددة تتفاعل مع الوجود الزمني للمخلوقات ويمكن التواصل معها والتأثير عليها من قبل رجال الدين الذين كان يطلق عليهم تسمية الشامانيين ومفردها شامان [٨].

ادعى الشامان بأنه الوسيط بين العالم الروحي والمادي وله القدرة على التفاعل بالقوة الإلهية الجبارة عن طريق التأمل والإغماء لذلك اعتقد المغول أن الشامان هو الوسيط بين القوى الشريرة والقوة الإلهية الجبارة التي يخافون من غضبها [٩].

كان الفرد المغولي يعتقد أن الشامان له القدرة على ممارسة السحر والتنبؤ بالمستقبل ومعرفة حركة النجوم ومدى تأثيرها على الإنسان [١٠]، وأشار الجوبني إلى مكانة الشامان عند المغول ((أنهم لا يشرعون بعمل أو مصلحة مالم يوافق عليها المنجمون الشامان حتى أنهم لا يوقعون على شيء ولا يعالجون مريضاً ما لم يستأذنون الشامان))[١١].

وبمرور الزمن سيطر الشامان على عقول الناس واحتلوا مكانة مرموقة داخل المجتمع ولدى الحكام حتى أن جنكيز خان أفرد لهم بنداً خاصاً في دستوره الياسا بحيث جعلهم احراراً لا يكلفون بأي عمل من أعمال الخان أو الدولة وميزهم عن بقية أفراد المجتمع المغولي فكانوا محط استشارية في عملياته العسكرية على حد قول الجوزجاني ((بأن جنكيز خان كان ينوي غزو الهند ومن ثم يعود إلى بلاد الصين عن طريق الكهنوتي وكامرود ولكن أشار عليه الشامان بأن علامات الكنن لم تسمح له بذلك فتوقف)) وامتثل للأمر [١٢]، فهذا هو اعتقاد جميع الأمراء فللشامان الكلمة الفصل في هذا الأمر.

٣- الديانة البوذية:

تنسب البوذية إلى جوتاما بوذا الذي ولد في سنة ٥٦٠ق.م ووفاته سنة ٤٨٠ق.م وجوتاما بوذا الذي الصقت هذه الديانة باسمه هو زعيم لقبيلة الساكتا التي يقع موطنها في جبال الهملايا شمال الهند ثم أخذ اسم بوذا يطلق بسبب حكمة جوتاما عليه لقب الحكيم أو صاحب البصيرة النافذة أو المستنير [١٣].

وحملت معتقدات البوذا مفاهيم الأعتقاد بتناسخ الأرواح ودفن مقتنيات الشخص المتوفي مع جثمانه كالخيل والأسلحة والطعام والشراب والملابس وأمور أخرى [١٤].

بدأ انتشار البوذية في منغوليا أبان عهد دول الترك الأولى التي اقامتها اقوام يطلق عليها تسمية التوكيو وهم من عنصر الترك كانوا قد اسسوا دولة في مطلع القرن السادس الهجري على أراضي منشوريا الصينية ولتمتد سيادتهم على أراضي واسعة من الصين والتبت امتداداً إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان وعن طريق التبت انتقلت البوذية إلى ارض المغول[١٥].

ويعود سبب سرعة انتشار البوذية بين المغول إلى أن البوذية تتعاطى السحر والشعوذة والفلك والنجوم وكل هذه الأمور تتوافق مع عقلية المغول [١٦].

وقد كان الطريق الحرير أهمية دينية بالإضافة إلى أهميته التجارية حيث اتخذه بعض الزوار طريقاً لزيارة المعابد البوذية والاستماع إلى كهنتهم في مناطق عديدة فنتج عن ذلك تلاقح بالأفكار خاصة مع من تواجد منهم بالصين [١٧].

٤ – الديانة المانوية:

تنسب هذه الديانة إلى ماني بن فاتك (٢١٥–٢٧٦م) الذي ظهر في زمن سابور بن ردشير (٢٤١–٢٧٢م) ومن مبادئ المانوية الاعتقاد بوجود الهين اله الخير أو النور واله الشر والظلمة[١٨]، وكان اتباعها منتشرين في بداية ظهورها في بلاد إيران [١٩] ومنها بدأ يتوسع انتشارها في آسيا الوسطى وشمال الصين بعد أن طرد سابور الأول ماني من مملكته فتوجه إلى الهند والصين والتبت ولاقت دعوة المانوية قبولاً من سكان هذه المناطق لأنه ربط بين أفكار الشرق والغرب من خلال طريق الحرير [٢٠].

كما لعبت قبيلة الايغور دوراً هاماً في نشر المانوية في الأقاليم الصينية وجعلت الديانة المانوية هي الديانة الرسمية داخل مملكتهم ولكن في سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م سقطت الإمبراطورية الايغورية فبدأت المانوية تفقد مكانتها تدريجياً إلى أن تحولت إلى حركة سرية في الصين وانتهى الأمر باضمحلالها [٢١].

أما عن مدى انتشارها في بلاد المغول ((منغوليا)) فالأمر يبدو أنها لم تنل المقبول كثيراً لدى المغول، لسببين الأول كانت لتصدي الشامانيين لها بقوة لكونها ديانة واحدة كما الحال بالنسبة للديانة البوذية، وثانياً أن هذه المقاومة لم تتوقف عند حدود الشامانية بل قاومها أيضاً أصحاب الديانة البوذية من المغول واعتبروها ديانة بغيضة منافسة لهم، ومع ذلك أمن قلة من المغول بها رغم تعرضهم للاضطهاد من أبناء جلدتهم.

٥- تقديس الظواهر الطبيعية وبعض الحيوانات:

عرف عن المجتمع المغولي أن الظواهر الطبيعية كانت محط اهتماماتهم حيث كان أمر تقديسها شائع بينهم، هذا ما أشار إليه المؤرخ ابن الاثير في معرض حديثه عن المعتقد الديني للمغول بقوله أن المغولي ((يسجد للشمس عند طلوعها))[٢٢]، والأمر لم يتوقف عند ذلك بل امتد تقديسهم إلى القمر والنار والماء والأرض وكل ما كان من أمر في الطبيعة يحقق لهم منافع، لم يتوقف أمر التقديس عند المنافع بل إمتد إلى الظواهر الطبيعية التي من الممكن أن تلحق الأذى بهم فتقربوا لها بالدعاء والتقديس على أمل أن لا تلحق بهم الضرر ومن الأمثلة على ذلك تقديسهم للظواهر المناخية خوفاً منها كالرعد والبرق والشهب والنيازك[٢٣].

وكانوا ينظرون إلى قمم الجبال العالية على أنها مساكن الآلهة والارواح، ولذلك كانت هذه الأماكن محل تقديس وعظمة عندهم، ومن المعتقدات الدينية الأخرى التي قدسها المغول هو تقديسهم للحديد نظراً لقوته وأهميته في حياتهم اليومية وحاجتهم له في صنع مستلزماتهم الحربية، حتى أن البعض منهم تسمى باسم الحديد كناية على القوة ولنا مثال في ذلك أن جنكيز خان قبل أن يطلق على نفسه هذه التسمية كان اسمه الحقيقي تيموجين وهذا الاسم يعني في اللغة المغولية معنى الحديد الصلب[٢٤].

كما حظيت بعض الحيوانات البرية بالتقديس لدى المغول ومنهم الذئب، فأعتبروه جدهم الأسطوري، ومكانة الذئب تنبثق من كونه حيوان اجتماعي يحافظ على اسرته ويبقى مخلصاً لها، ولذلك إتخذت الكثير من أقوام آسيا الوسطى صورة الذئب شعار لهم [٢٥].

ولا يكاد أي أمر من منافع الطبيعة لا تجد لها موضع تقديس لدى المغول نظر لقلة موارد بلادهم منغوليا، فصفت التقديس تجعلهم لا يفرطون بأي موارد ممكن أن يحققوا منه منافع فالشجرة مثلاً كان محض تقديس لديهم لأنه مورد للخشب الذي هم بأمس الحاجة له لإدامة النار للتدفئة، وهناك ثمة امثله كثيرة اكتفينا بما اشرنا له [٢٦].

ثانياً: الأديان السماوية:

١- الديانة اليهودية:

تذكر المصادر أن اليهود كان لهم وجود في منغوليا زمن جنكيز خان إلا أنهم لم يحصلوا على عطف وامتيازات خاصة مثل المسلمين ومعتنقي الأديان الأخرى وعلى عهد أرغون خان دولة المغول الايلخانية (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) الذي منح اليهود امتياز اعفائهم من الضرائب لمكانة الوزير اليهودي سعد الدولة، ومع ذلك لم تنتشر اليهودية بين

المغول ولم تلقى القبول بينهم، حتى اننا لم نعثر على أية معلومة تشير إلى اعتناق أي مغولي لليهودية وذلك لكون اليهودية ديانة مغلقة [٢٧].

٢ – الديانة المسيحية:

كان جنكيز خان مؤسس الإمبراطورية على قدر من الحيادية تجاه مختلف الأديان والمذاهب يحترم علمائها وخفف عنهم التكاليف رغم بقائه على الشامانية ولم يفرضها عليهم وهذه السياسة سار عليها خلفاءه وكان من نتائجها أن أصبح المغول احراراً فيها يعتنقوه ما يشاؤن من الأديان مما فسح المجال لأصحاب الديانات الأخرى أن تستغل الفرصة في نشر دينها، ومن هؤلاء رجالات الدين المسيحي إذ أن أصحاب المذهب النسطوري كان لهم نفوذ في بلاد المغول فكان من ساند تيموجين في كفاحه من اجل الزعامة قبائل الكرايت والنايمان والمركين والاونقوت يدينون بالديانة المسيحية وازداد نفوذ هؤلاء بعد وصول جنكيز خان إلى السلطة بحيث دأب على تزويج بناته من هذه القبائل [٢٨] ولعبت الزوجات المسيحيات دوراً كبيراً في نشر المسيحية بين المغول وصل البعض منهم إلى مناصب سياسية في الدولة وكان من أهم الشخصيات المسيحية التي تبوأت مراكز مهمة في حكومة اوكتاي خان الوزير المسيحي جينقاي ومستشاره قداق وكلاهما لعبا دوراً في تعزيز النفوذ المسيحي في بلاد المغول [٢٩].

وازداد دورهم اكثر في عهد خلفاء اوكتاي كيوك خان الذي جعل اكثر رجال بلاطه من المسيحية ومنكو خان الذي يعد عصره عصر ازدهار المسيحية فقط حظي المسيحيون باحترام شديد وتعمد كثير من المغول على يد رهبان مسيحين وقسم منهم وصل إلى مراتب عليا في الإدارة والمناصب العسكرية وكان هذا بتأثير من والدته سيورقيتي المسيحية مما افسح هذا الأمر المجال لرجالات الدين المسيحية أن تكون لهم مكانة لائقة لهم في بلاد منكو فكان يحضر مناسباتهم الدينية ويجزل العطاء لرجالها فضلاً عن اعفاءهم من التكاليف الضريبية [٣٠].

إن هذه المكانة التي حازها المسيحيون وصلت انباؤها إلى أوربا باعث الامل في نفوس ملوك أوربا والبابوية في استقطاب المغول إلى جانبهم سواء عن طريق تشكيل تحالف مغولي صليبي ضد العالم الإسلامي فقد ارسل ملك قرنسا لويس التاسع وفداً رسمياً من قبله برئاسة قس فرنسي اسمه وليم روبروك الذي وصل عاصمة المغول قراقورم وحظي باستقبال من قبل منكو خان ولكن الطرفان لم يتوصلا إلى الاتفاق بسبب مطالبة منكو خان من الملك لويس أن يكون هو والبابوية اتباع له قبل تحقيق حلمهم في التحالف ضد المسلمين [٣١] ليتراجع بعد

ذلك التعاطف مع المسيحيين في عهد قوبلاي خان الذي انصب اهتمامه على بلاد لصين فضعفت علاقاته مع أوربا والبابويه.

٣- الديانة الإسلامية:

كان الإسلام له جذور تاريخية في بلاد الترك من خلال الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى بلاد ما وراء النهر حتى دخل معظم سكان هذه البلاد الإسلام واسسوا دول إسلامية كالدول الايلكخانية التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر والتركستان ولكون هذه الدولة كانت على تماس مباشر مع أرض المغول من طرفها الشمالي الغربي فإن عوامل الاحتكاك بين المغول والترك قد مهد الطريق لتتعرف بعض قبائل المغول على الإسلام[٣٢] ولكن هذه التعرف كان بحاجة إلى دخول الدعاة المسلمين من التجار أراضي المغول لنشر الإسلام، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد فترة متأخرة نتيجة لطبيعة المغول الهمجية وبيئتهم القاسية ومع ذلك فإن الإسلام تمكن من اختراق أرض المغول في مطلع القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[٣٣] فأول ذكر لانتشار الإسلام بين المغول كان من خلال بعض شيوخ الصوفية أمثال أحمد اليسوي [٣٤]، الذي عن طريقه تم اختراق ارض المغول لينشر الإسلام بينهم.

وهذا يعني أن المغول قد عرفوا الإسلام قبل عهد جنكيز خان الذي كانت ولادته عام (٥٦١هـ/١١٦٧م) أي قبل وفاة الداعي أحمد اليسوي بسنة [٣٥].

وبدأ الإسلام ينتشر تدريجياً بعد الاحتكاك الذي حصل بين المسلمين والمغول اثر حملات المغول على بلاد المسلمين والتي كان من نتائجها أن وقع في الاسر عدد من العلماء والمثقفين وأصحاب الحرف والمهن الذين كانوا يُرسلون إلى بلاد المغول للاستفادة من خبراتهم كل حسب اختصاصه، وباحتكاك هؤلاء بالمجتمع المغولي سهل لهم تعريف المغول بالشريعة الإسلامية السمحاء فمهد ذلك لتقبلها وانتشارها بشكل تدريجي بينهم[٣٦]، وبطبيعة الحال أن المغول وبما فيهم جنكيز خان كانوا يؤمنون بحرية المعتقد ولا يفضلون دين على آخر وبذلك تغلغل الإسلام في المجتمع المغولي دون أن يتمكن هذا التغلغل من اقناع خانات المغول في الدخول في الإسلام على الرغم من محاولاتهم في ذلك، لكن نجاحهم يكمن في انهم استطاعوا من خلال الأجهزة الإدارية التي تغلغلوا فيها حتى أن معظم الوزارات في امبراطورية المغول يديرها مسلمون كالوزير محمود يلواج وابنه مسعود وعائلة الجويني [٣٧] التي كان لها الريادة في إدارة شؤون الإمبراطورية المغولية وما يلحق بهم من الموظفين المسلمين كل هؤلاء ولحسن إدارتهم انعكس ذلك ايجابياً في تقبل المغول الإسلام، حتى غدا بمرور الزمن معظم المغول الذين انساقوا في البلاد الإسلامية مسلمين ولتصبح الممالك المغولية التي قامت على

ارض المسلمين دول إسلامية كالدولة الجغتائية المغولية في بلاد ما وراء النهر، ودولة مغول القفجاق في جنوب روسيا والدولة الايلخانية في بلاد إيران والعراق والقفقاس [٣٨].

الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة نتائج عديدة بما يخص أديان المغول الوضعية والسماوية والتي يمكن ايجازها على النحو الآتي:

١- عاش المغول حياة بدوية في أرض قاسية صحراوية قليلة الموارد ضمن مناخ الفارق فيه كبير بين درجات الحرارة صيفاً وشتاءاً كل ذلك انعكس على حياتهم العامة بما فيها حياتهم الدينية، ولذلك كانت تصوراتهم الدينية ترتبط بشكل كبير بمحاولة كسب رضا الطبيعة لتقليل الأضرار عنهم، وتحقيق المنافع من مواردها الطبيعية، ولذلك انبثقت أولى المحاولات الدينية عندهم بتقديس الظواهر الطبيعية بأنواعها المختلفة.

٢- مع وجود التقديس للظواهر الطبيعية، كان المغول يؤمنون بوجود اله واحد خالق للكون أطلقوا عليه تسمية ألاله تنكري أي إله السماء الزرقاء، ولكن انحرافهم حدث عندما إتخذوا الأوثان كوسيلة للتقرب والتضرع للاله تنكري.

٣- وبسبب الخواء الفكري ونزر الموروث الحضاري لدى المغول، أدى ذلك إلى تقبلهم بما يسمى المعتقد أو الديانة الشامانية، وهي عقيد وثنية تعتمد في طقوسها على السحر والشعوذة والتنبؤ وتؤمن بوجود أرواح متعددة تتفاعل مع المخلوقات، والشامان الذي هو قائد الروح لأصحاب هذا المعتقد يدعي أنه الوسيط بين قوى الشريرة والقوى الإلهية والقادر على تقليل أو منع شرور الاله وكسب رضاها، وبسبب الاعتقاد بقدرات الشامان هذه فقد كسب رضا الحكام وأفراد المجتمع.

٤- إلى جانب الشامانية انتشرت الديانة البوذية في المجتمع المغولي ولكن بدرجة أقل، والبوذية ديانة وافدة على المغول من الصين، تقبلت الإيمان بها شرائح من المجتمع المغولي لكونها ديانة تتعاطى السحر والشعوذة والفلك والنجوم وتناسخ الأرواح وكل ذلك كان يلقى القبول من الفرد المغولي.

٥- والمانوية الوافدة من بلاد إيران، لم يكن انتشارها واضح المعالم في المجتمع المغولي لتصدي الشامانية والبوذية لها مما حد من قبولها.

٦- اما بخصوص الديانات السماوية، فاليهودية لم يكن لها انتشار في المجتمع المغولي لكون هذه الديانة مغلقة في حين وجدت الديانة المسيحية انتشاراً لعدد من القبائل

المغولية، وتعاطف جنكيز خان وابنائه مع المسيحيين بمزيد من الاعزاز والتكريم وعظموا الكنائس، وتقلد الكثير من أبنائهم مناصب عليا في الدولة المغولية.

٧- ومع هذه المكانة للمسيحيين فإن البابوية وملوك أوربا فشلوا في إقامة تحالف مع الدولة المغولية ضد المسلمين بسبب رفض البابوية وملوك أوربا القبول بالتبعية لخان المغول لقاء تشكيل هذا التحالف.

٨- على الرغم من الدمار الذي احدثته الحملات المغولية على بلاد المشرق الإسلامي وما سبب ذلك من معانات كبيرة للمسلمين، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً إذ استوعب المسلمين الصدمة ليخترقوا بعد ذلك عن طريق الاحتكاك بالمغول وحاجة المغول لهم في إدارة الدولة، فأخذوا ينشروا مبادئ الدين الإسلامي بين المغول، ليتحول المغول وممالكم بعد سنوات من قيامها إلى الإسلام كما هو الحال بدولة مغول القفجاق جنوب روسيا والدولة الايلخانية في بلاد إيران والقفقاس والعراق ودولة مغول الجغتاي في بلاد ما وراء النهر.

الهوامش

(١) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا، ترجمة: أحمد سعيد سلمان، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٤.

(٢) النجار، رغد عبد الكريم: امبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة)، منشورات دار غيداء، عمان، الأردن، ٢٠١٢م، ص ٦٣-٦٤.

(٣) أبو العينين، حسن سيد أحمد: جغرافية العالم الإقليمي، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٦٦، ٤٩٠.

(٤) القفاري، ناصر بن عبدالله وناصر بن عبد الكريم: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، (د. ت)، ص ١٠.

(٥) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤٤؛ مرجونه، إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص٢٢١.

(٦) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الاعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج ٤، ص ٣١٤؛ الرمزي م. م: تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، م١، ص ٢٩٣؛

Rubruk friar William: The Journey of William of Rubruk to the Eastern Part of the word, 1253-1255 With tow account of the eariar Journey of Hohn of plano De carpini, Rock hill, London, 1920, P. 195.

(٧) ماركو بولو: رحلات ماركوبولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٧٧، ص ١٠٨؛ جون، لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، منشورات هيئة أبو

ظبي، ٢٠١٢، ص ٢٥٥؛ الغامدي، سعد بن محمد حذيفة: المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية، الرياض، ١٩٩٠، ص ١٢٤-١٢٧.

(٨) لاين: عصر المغول، ص ٥٢٥؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٢؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٣٥.

(٩) إبراهيم، شعبان فاضل: السياسة الدينية للمغول، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دهوك، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٩م، ص ٥٢.

(١٠) الصياد: المغول في التاريخ: ص ٣٣٥؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٤.

(١١) الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٨٤.

(١٢) الجوزجاني، القاضي منهاج الدين عثمان السراج: طبقات ناصري، تحقيق، عبد الحي حبيبي، ١٣٤٣هـ. ش، ج٢، ص ١٦١.

(١٣) مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٨٦؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٧؛ شلبي، أحمد: أديان الهند الصينية والبوذية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٩؛
Morgan, David: The Mongols, U. S. A, 1996, P, 160.

(١٤) شلبي: أديان الهند الصينية، ص١٩؛ مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٨٧؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٨.

(١٥) الصياد: المغول في التاريخ، ص ٣٣٦؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٨.

(١٦) إبراهيم: السياسة الدينية، ص ٥٨؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ٩٨.

(١٧) مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٩١.

(١٨) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٤٣؛ إبراهيم: السياسة الدينية للمغول، ص ٥٩-٦٠.

(١٩) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٨٨.

(٢٠) إبراهيم: السياسة الدينية للمغول، ص ٦٠.

(٢١) إبراهيم: السياسة الدينية للمغول، ص ٦١.

(٢٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ج ٩، ص ٣٣٠.

(23) Saunders: Ahistory of the Mongol Conquest, London, 1977, p: 111.

(٢٤) النجار، رغد عبد الكريم: المغول دراسة في حياتهم العامة إبان القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، دار نون للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٢١م، ص ٩٢.

(25) Howorth, Hinry: Ahistory of Mongols, London, 1927, vol, 1, p, 2.

(٢٦) مرجوته: المغول والحضارة الإسلامية، ص ٢٩١.

(٢٧) إبراهيم: السياسة الدينية، ص ٦٢-٦٣.

(٢٨) بياني، شيرين: المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية: سيف علي، دار المركز

الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ص ٩٢.

(٢٩) النجار: امبراطورية المغول، ص ٨٩.

(٣٠) النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٠٦؛ إبراهيم: السياسية الدينية للمغول، ص ١٣٥.

(٣١) النجار، المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٠٦؛ يوسف، جوزيف نسيم: لويس التاسع في الشرق الأوسط، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٥٩م، ص ٢٥٤-٢٥٧؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١، ج٢، ص١١٠٠-١١٠١.

(٣٢) محمود، حسن أحمد: الإسلام في أسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٧٣؛ جنكيز خان، عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، منشورات الجمعية الخيرية التركستانية، ص٢٧٥.

(٣٣) فاميري، ارمينيوس: تاريخ بخارى، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، شركة الإعلان الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٦١.

(٣٤) أحمد اليسوي: من دعاة تركستان من اصل مغولي تمكن بعض شيوخ الصوفية من استقطابه وكسبه بإعلان إسلامه وأصبح من كبار دعاة المسلمين توفي سنة (٥٦٢هـ/١١٦٨م). خليفة، حاجي مصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي: سلم الوصول إلى طبقات المغول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤطي، منشورات مكتبة ارسيكا، استنبول، ١٢١٠م، ج ١، ص ٢٧١؛ البار، محمد علي: كيف اسلم المغول، منشورات الفتح للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٥٥.

(٣٥) العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٣؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٢١.

(٣٦) عبد الحليم، رجب محمد: نتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ط١، ص٨.

(٣٧) البانكتي، أبو سليمان داؤد بن أبي الفضل محمد: روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٤٥٧؛ خواندمير، غياث الدين بن همام الدين، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٣٨) عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص ٦٦؛ النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة، ص ١٢١-١٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

٢- البانكتي، أبو سليمان داؤد بن أبي الفضل محمد (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م): روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣- الجوزجاني، القاضي منهاج الدين سراج عثمان (كان حي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م): طبقات ناصري، تحقيق: عبد الحي حبيبي، ١٣٤٣هـ. ش.
٤- الجويني، عطا ملك (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م): تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م.
٥- خليفة، حاجي مصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): سلم الوصول إلى طبقات المغول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤطي، منشورات مكتبة ارسيكا، استنبول، ١٢١٠م.
٦- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
٧- الرمزي م. م (ت ١١٣٠هـ/١٧١٧م): تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
٨- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م.
٩- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق، القاهرة، ٢٠٠٧م،
١٠- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
١١- ماركو بولو (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م): رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٧٧.

ثانياً: المراجع

١- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا، ترجمة: أحمد سعيد سلمان، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢- البار، محمد علي: كيف اسلم المغول، منشورات الفتح للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
٣- بياني شيرين: المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية: سيف علي، دار المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت.
٤- جنكيز خان، عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، منشورات الجمعية الخيرية التركستانية.
٥- جون، لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، منشورات هيئة أبو ظبي، ٢٠١٢.

٦- شلبي، أحمد: أديان الهند الصينية والبوذية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.
٧- الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
٨- عبد الحليم، رجب محمد: نتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ط١.
٩- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١، ج٢.
١٠- العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.
١١- أبو العينين، حسن سيد أحمد، جغرافية العالم الإقليمي، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
١٢- الغامدي، سعد بن محمد حذيفة: المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية، الرياض، ١٩٩٠.
١٣- فاميري، ارمينيوس: تاريخ بخارى، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، شركة الإعلان الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥.
١٤- القفاري، ناصر بن عبدالله وناصر بن عبد الكريم: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، (د. ت).
١٥- محمود، حسن أحمد: الإسلام في أسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، ١٩٧٢م.
١٦- مرجونه، إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م.
١٧- النجار: المغول دراسة في حياتهم العامة إبان القرن السابع/الثالث عشر الميلادي، دار نون للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢١.
١٨- النجار، رغد عبد الكريم، امبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة)، منشورات دار غيداء، عمان، الأردن، ٢٠١٢م.
١٩- يوسف، جوزيف نسيم: لويس التاسع في الشرق الأوسط، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٥٩م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية والاطاريح

١- إبراهيم، شعبان فاضل: السياسة الدينية للمغول، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة

دهوك، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٩م.

رابعاً: المراجع الغربية

1- Howorth, Hinry: Ahistory of Mongols, London, 1927.

2- Morgan, David: The Mongols, U. S. A, 1996.

3- Rubruk friar William: The Journey of William of Rubruk to the Eastern Part of the word, 1253-1255 With tow account of the eariar Journey of Hohn of plano De carpini, Rock hill, London, 1920.

4- Saunders: Ahistory of the Mongol Conquest, London, 1977.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies